الْحمد لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ. أما بعدُ: فاتقُوا اللهَ وعظِّمُوا ما عظَّمَهُ اللهُ: {**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**}.

وإنَّ منْ تعظيمِ اللهِ تعظيمَ تلكَ البلادِ التي يحبُّها اللهُ، أعرفتُمْ ما هيَ؟ إنها ليستْ مكةَ ولا المدينةَ، بل هيَ بلادٌ حبيبةٌ إلى اللهِ، وإلى رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذي قالَ عنها: **أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا.** رواهُ مسلمٌ(١).

فها هوَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْدَمُ مهاجِرًا من مكةَ إلى المدينةِ، فيجعلُ أولَ عملٍ يقومُ بهِ تأسيسَ مسجدِ قباءَ، وبعدَها بأيامٍ يتجهُ للمدينةِ، ليكونَ أولُ مشروعٍ بناءَ المسجدِ النبويِّ، لماذا؟! ليُعلِنَ للأمةِ كلِّها أنَّ مؤتمرَنا الإسلاميَ العظيمَ هوَ المسجدُ، وأن مرتكزَنا القويَّ هوَ المسجدُ، منهُ يَشيعُ التحابُّ والاجتماعُ، ومنه تنطلقُ مواكبُ التربيةِ والتعليمِ.

ولجلالتِها فقد أضافَها الربُّ إلى نفسِهِ إضافةَ تشريفٍ، وتوعَّدَ مَن يَمنعُ عبادَهُ من ذِكرِهِ فيها، فقالَ -سبحانَهُ-: {**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا**}.

وأعظمُ الظلمِ في المساجدِ دفنُ الأمواتِ فيها، فيقعَ الشركُ الأكبرُ من دعاءِ هؤلاءِ الأمواتِ: {**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**}.

---

(١) صحيح مسلم (١٥٦٠)

وما دونَ الشركِ إساءَاتٌ وإساءَاتٌ فلنَحْذَرها، ولنُحَذِّرْ منها، ومن أمثلتِها:

١- دخولُ المساجدِ بالرائحةِ الكريهةِ، كالثومِ، والبصلِ، وأشدُّ منهُ رائحةُ الدخانِ. ففي الصحيحينِ أنَّ النبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قالَ: **مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ..**

٢-إهمالُ تنظيفِ المسجدِ وتطييبِهِ بالطِّيبِ الذي لا يؤذِي المصابِ بالأمراضِ الصدريةِ، وليكنِ التطييبُ قبلَ الأذانِ يوقتٍ كافٍ. وقد صحَّ أن النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ، وَأَنْ تُنَظَّفَ، وَتُطَيَّبَ (١).

٣- رفعُ الصوتِ في المسجدِ؛ فهذا لا ينبغِي حتى ولو كانَ بقراءةِ القرآنِ. ومثلُهُ رفعُ الصوتِ بالأذكارِ داخلَ الصلاةِ، فيشوِّشُ على الإمامِ والمأمومينِ. ويدخلُ فيه رَنّاتُ الجوالِ، والركضُ المزعجُ لإدراكِ الركعةِ.

٤-العبثُ واللعِبُ في المسجدِ، فلنُرَبِّ أبناءَنا على تعظيمِ المساجدِ، وحفظِ مَرَافِقِها، وإلا فَسَدُوا وأفسَدُوا علينا عبادَتَنا.

٥-التعرُّضُ للناسِ بسؤالِهم المالَ بالمساجدِ أو عندَ أبوابِها، ولا تأخذْنا العاطفةُ لإعانَتِهم، بل لِنوجِّهْهُم للقنواتِ الرسميةِ إن كانُوا صادقينَ.

والواجبُ المعمَّمُ المؤكَّدُ على الأئمةِ والمؤذنينِ منعُ أيِّ شخصٍ من التسولِ داخلَ المسجدِ أو في محيطِهِ، وعلى الجميعِ إبلاغُ الجهاتِ الأمنيةِ فوراً عندَ ملاحظةِ متسولٍ.

٦- إيذاءُ المصلينَ بثلاثةِ أماكنَ: بمواقفِ السياراتِ، وبالأحذيةِ المتناثرةِ

---

(١) رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة وابن حبان والشوكاني، وحسنه ابن مفلح

عندَ الأبوابِ، وبحجزِ المصلِّي مكاناً، ثم يخرجُ من المسجدِ وقتاً طويلاً.

٧- كثرةُ مخالفةِ جماعةِ المساجدِ، وربَّما مخاصَمةُ بعضِهم، والتحزُّبُ بينَهم، فعلى جيرانِ المسجدِ أن يتعاوَنُوا ويتناصَحُوا فيما بينَهم، ولْيكنِ المسجدُ سببَ أُلفَتِهم، لا سببَ فُرقتِهم، ولْيتعاوَنُوا بينَهم، ومعَ الإمامِ والمؤذنِ فيما يكونُ من البرِ والتقوَى، وليُحقِّقُوا قولَ ربِّهم: {**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**}.

الحمدُ للهِ مُولِينا، ومُنِجينا، والصلاةُ والسلامُ على داعِينا وهادِينا، أما بعدُ:

فيا أخي جارَ المسجِدِ، يا مَن تهاوَنْتَ بصلاةِ الجماعةِ الأولى؛ ها قد خسِرتَ أرباحًا منها: فواتُ فضلِ جماعةِ الصلاةِ الأولَى، وهيَ سبعٌ وعشرونَ درجةً، واقتداءُ مَن يَقتدِيْ بك، بالتأخرِ عنها، وربَّما بتركِها.

والعجيبُ أن بعضَ إخوانِنَا يُصلُّونَ في المساجدِ التي تتعدَّدُ فيه الجَماعاتُ، مع أنه يستطيعُ أن يصليَ في غيرِهِا!! وهذا تفريطٌ، وتعويدٌ للنفسِ على الكسلِ.

وإليكمْ هذهِ القصةَ العجيبةَ، عن العالِمِ الكبيرِ عُبيدِ اللهِ القَواريريِّ شيخِ البخاريِّ، ومسلمٍ، وأبي داودَ، والنَّسائيِّ. حيثُ يقولُ: لَمْ تَكُنْ تَفُوتُنِي صَلاةُ الْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ، فَنَزَلَ بِي ضَيْفٌ، فَشُغِلْتُ بِهِ، فَخَرَجْتُ أَطْلُبُ الصَّلاةَ فِي قَبَائِلِ الْبَصْرَةِ، فَإِذَا النَّاسُ قَدْ صَلَّوْا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: رَوَيْتُ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: **صَلاةُ الْجَمِيعِ تَفْضُلُ عَلَى صَلاةِ الْفَذِّ سَبْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً.** فَانْقَلَبْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَصَلَّيْتُها سَبْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، -اجتهاداً منهُ أنها ستعوِّضُه ما فاتَهُ- قالَ: ثُمَّ رَقَدْتُ، فَرَأَيْتُنِي مَعَ قَوْمٍ رَاكِبِي أَفْرَاسٍ، وَأَنَا رَاكِبٌ

فَرَسًا كَأَفْرَاسِهِمْ، وَنَحْنُ نَتَجَارَى، وَأَفْرَاسُهُمْ تَسْبِقُ فَرَسِي، فَجَعَلْتُ أَضْرِبُهُ لأَلْحَقَهُمْ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ آخِرُهُمْ، فَقَالَ: لا تُجْهِدْ فَرَسَكَ، فَلَسْتَ بِلاحِقِنَا، فَقُلْتُ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: لأَنَّا صَلَّيْنَا الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ[1].

- فاللَّهُمَّ رَبَّنَا اجْعَلْنَا مِنْ مُقِيمِيْ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّاتِنَا.
- اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ الرَّاشِدِينَ.
- اللَّهُمَّ إِنّا عَائِذونَ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا، وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا.
- اللَّهُمَّ إِنّا نسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ.
- اللَّهُمَّ وَفِّقْنا للصَّالِحَاتِ قَبْلَ المَمَاتِ، وأرْشِدْنَا إلى اسْتِدْرَاكِ الهَفَواتِ مِنْ قَبْلِ الفَوَاتِ. وألْهِمْنا أَخْذَ العُدَّةِ للوَفَاةِ قَبْلَ المُوَافَاةِ، واعفُ عنَّا خَطَايَا الخُطُوَاتِ إلى الخَطِيْئَاتِ.
- اللَّهُمَّ احْفَظْ بِلَادَنَا وجنودَنا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وبالسَّلامَةِ والإسلامِ.
- اللَّهُمَّ احْفَظْ مَلِكَنَا ووَلِيَّ عَهْدِهِ، واجزِهِمْ عنا خيرَ الجزاءِ، وَارْزُقْهُم بِطَانَةً صَالِحَةً نَاصِحَةً.
- اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّمْ على عبدِكَ ورسولِكَ محمدٍ.

---

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ٢٥).